بسم الله الرحمن الرحيم

الوقف والعمران الإسلامي

تأليف

أ.د. نوبي محمد حسن

الأستاذ بقسم العمارة وعلوم البناء

كلية العمارة والتخطيط – جامعة الملك سعود

النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود

ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ - المملكة العربية السعودية

ح جامعة الملك سعود، ١٤٣٢هـ (٢٠١١م)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

حسن ، نوبي محمد
الوقف العمران الإسلامي. / نوبي محمد حسن - الرياض ، ١٤٣٢هـ
٢٦٧ص ؛ ١٧سم × ٢٤سم
ردمك : ٣- ٨١٠- ٥٥- ٩٩٦٠ - ٩٧٨

١-الوقف -تاريخ ٢- الأوقاف الإسلامية - تاريخ أ-العنوان

ديوي ، ٢٥٣,٩٠٢ ١٤٣٢/٤٤٩٢

رقم الإيداع : ١٤٣٢/٤٤٩٢
ردمك : ٣- ٨١٠- ٥٥- ٩٩٦٠ - ٩٧٨

حكمت هذا الكتاب لجنة متخصصة، شكلها المجلس العلمي بالجامعة، وقد وافق المجلس العلمي على نشره - بعد اطلاعه على تقارير المحكمين - في اجتماعه الثاني للعام الدراسي ١٤٣٢/١٤٣١هـ، الذي عقد بتاريخ ١٤٣١/١٠/٢٤هـ، الموافق٢٠١٠/١٠/٣م.

النشر العلمي والمطابع ١٤٣٢هـ

المقدمة

يعني الوقف حبس الأصل وتسبيل الثمرة في أوجه الخير المختلفة، ورغم أنه لم يرد نص صريح عن الوقف في القرآن الكريم أو السنة المطهرة، من خلال آية صريحة أو حديث صريح، إلا أن إقرار الرسول (صلى الله عليه وسلم) للوقف وقيامه به من منطلق الصدقة الجارية، وإجراء الصحابة (رضي الله عنهم) له، جعل الوقف يصبح سنة فعلية، تسابق على القيام بها الخلفاء والأمراء والأغنياء من الرجال والنساء على مر العصور الإسلامية وعبر أرجاء الدولة الإسلامية من شرقها إلى غربها.

ورغم أن الأمم السابقة عن الإسلام قد عرفت الوقف كنظام ولم تعرفه اسماً، حيث ظهر الوقف على أماكن العبادة التي تمثلت في المعابد والكنائس، إلا أن ربط مفهوم الوقف بالصدقة الجارية في الإسلام، جعل الوقف يأخذ أبعاداً أخرى، بجانب الوقف على المنشآت الدينية، وجعله مجالاً لتنافس الراغبين في فعل الخير، كما أن إقرار الفقهاء لوقف المنقول والوقف الذري أو الأهلي، قد وسع من مفهوم الوقف، ومن ثَم وسَّع من أغراضه، فما كان هناك أي مجال من مجالات الحياة إلا وللوقف فيها دوره الفاعل، في خدمة الجوانب الدينية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، بل وحتى السياسية.

ولأن الجوانب الحياتية للإنسان تدور أنشطتها في المباني والمنشآت المختلفة الوظيفة، فقد ارتبط العمران الإسلامي بالأوقاف منذ بداية تطبيق الوقف، من خلال

علاقة طردية، ازدهر فيها العمران كلما كان الوقف مزدهراً، واندثر فيها مع اندثار الوقف، أو تعطيله، أو حله، أو اغتصابه. بل لقد حرص الواقفون على أهمية الاهتمام بالمباني والمنشآت الموقوفة وتقديم عمارتها على أوجه الوقف الأخرى؛ مما جعل هذه المنشآت تستمر لفترات طويلة، وجعلت بعضها باقياً حتى الآن.

إن دور الوقف لم يكن القيام بالجانب الخيري في المجتمع المسلم وسد حاجات الفقراء والمحتاجين فقط، بل تعدى ذلك إلى المساهمة، ولو بشكل غير مباشر، في بناء سلسلة من المنشآت التي كانت أساسية في تكوين المدينة الإسلامية، حيث خدمت هذه المنشآت مختلف الجوانب الحياتية في المدينة الإسلامية، بل لقد ساهم الوقف في نشأة وتطور الكثير من المدن الإسلامية عبر التاريخ الإسلامي الطويل.

ومن الجدير بالذكر أن دور الوقف لم يقتصر على وقف المباني والمنشآت من أجل أداء وظائفها المختلفة، بل امتد إلى تحديد كيفية أداء تلك الوظائف، وتوفير الأجهزة والمعدات والعناصر البشرية التي تمكن المنشأ من القيام بدوره، وكان ذلك عن طريق شروط الواقفين التي تضمنتها وثائق الأوقاف، بل إن تلك الشروط كانت بمثابة الأعراف التي اتفق عليها في الأوقاف التالية للمباني والمنشآت المتشابهة في الوظيفة.

ولم تتوقف الأوقاف عند وظيفة واحدة للمباني في المدينة الإسلامية، ولا عند جانب واحد من جوانب الحياة، بل شملت كل أنواع المباني والأنشطة الحياتية، فمن المساكن إلى المساجد، ومن المدارس والجامعات والكتاتيب إلى المباني التجارية والصناعية، ومن الأسبلة والسقايات والعيون والآبار إلى الترع والجسور والقناطر وبناء السفن، ومن المستشفيات والصيدليات إلى المباني العسكرية، ومن المرافق العامة كالطرق والحمامات إلى مباني المؤسسات والخدمات الاجتماعية، وهكذا.

ولقد تناولت بعض الدراسات والكتب المؤلفة والمحققة الإشارة إلى العلاقة بين الوقف والعمران، إلا أنه ومن خلال البحث، لم نجد ما كان منها شاملاً لإظهار هذه العلاقة وجوانبها المختلفة، وبيان الأنواع المختلفة التي ساهم الوقف في ازدهارها،

ولقد كان ذلك هو السبب الآخر لتأليف هذه الكتاب، وهو عمل مؤلف يشتمل بين دفتيه على بيان العلاقة بين الأوقاف وازدهار عمران المدينة الإسلامية. أما عن السبب الرئيس من وراء تأليف هذا الكتاب فكان محاولة إظهار الوقف والدعوة إلى إحيائه في المجتمعات الإسلامية المعاصرة التي أصبحت تعج بالمشكلات العمرانية والاجتماعية والاقتصادية التي يمكن للوقف أن يساهم بجزء كبير في حلها والتغلب عليها بحكم أنه نظام اجتماعي واقتصادي على درجة عالية من النضج الإداري والفني، يتكامل مع نظام الزكاة في دورها الاجتماعي والاقتصادي.

وتقع محتويات الكتاب في ثمانية فصول: يدرس الفصل الأول خلفية نظرية عن الوقف وعلاقته بالعمران، وقد ركز هذا الفصل بشكل أساسي على تقديم خلفية عن الوقف وبيان العلاقة الطردية بين الوقف والعمران. أما الفصول الستة التالية فقد شملت العلاقة بين الوقف والمنشآت المعمارية المختلفة؛ الدينية، والتعليمية، والثقافية، والطبية، والسكنية، والتجارية والصناعية، والعسكرية، ومنشآت المرافق العامة. وجاء الفصل الثامن في آخر الكتاب ليتناول الطرح الخاص بكيفية تفعيل دور الوقف في الحياة المعاصرة وبشكل خاص الجوانب العمرانية في المدينة الإسلامية.

لقد راعينا أن تكون النماذج والأمثلة التي توضح دور الوقف في ازدهار عمران المدينة الإسلامية متنوعة، ومن مناطق ومدن وبلاد مختلفة؛ حتى تكون الرؤية شاملة ومعبرة، وحتى تتضح الصورة العالمية التي كان الوقف يسعى إليها من خلال منظومة متكاملة تتعدى حدود الدولة الواحدة لتشمل الأمة الإسلامية جميعها. كما كان التسلسل التاريخي لنشأة كل منشأ من هذه المنشآت هو المحدد في ترتيبها داخل كل فصل من فصول الكتاب.

بقي أن أشير بالشكر والتقدير لأصحاب كل المؤلفات والأبحاث والمراجع التي أفادتني في تأليف هذا الكتاب، التي جعلت من كتابي استمراراً لجهودهم العظيمة في مجال دراسات الوقف، وخاصة منها تلك التي احتوت على معلومات قيّمة عن توثيق

وثائق الأوقاف، فقد وفرت عليّ الجهد المضني في دراسة تلك الوثائق، وهي ما عليه من قدم، بجانب الطريقة المكتوبة بها التي يصعب قراءتها بشكل واضح نظراً للكتابة بخط اليد، بالإضافة إلى ما هي عليه أيضاً من ركاكة في الأسلوب في بعض الأحيان، وتحتاج لفك طلاسمها، إلى متخصصين في علم الآثار بشكل عام وفي مناهج التحقيق والتوثيق بشكل خاص.

وأولاً، وليس أخيراً، الله أسأل أن أكون قد وفقت في إنجاز أهداف هذا الكتاب، وأهمها بالطبع الدعوة إلى إحياء سنة الوقف من جديد، وإحياء روحه في المجتمع من خلال الجوانب العمرانية، كما أسأله سبحانه وتعالى أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يثقل به موازيني يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. كما أسأله سبحانه وتعالى أن يوفق القادرين في التوجه إلى وقف الأوقاف المختلفة على مختلف جوانب الأنشطة الحياتية المتعددة، ووظائف المباني المختلفة؛ فهي من الباقيات الصالحات بإذن الله.

المؤلف

المحتويات

المقدمة ..... هـ

الفصل الأول: خلفية عن الوقف والعمران ١

(١,١) الوقف في الإسلام ١

(١,١,١) ماهية الوقف ٢

(١,١,٢) نشأة الوقف في الإسلام ٣

(١,١,٣) مشروعية الوقف ٥

(١,١,٤) أنواع الوقف ٦

(١,١,٥) أهمية الوقف ٩

(١,١,٦) تطور فقه الوقف ١٢

(١,١,٧) شروط صحة الوقف ١٤

(١,١,٨) شروط الواقف ١٥

(١,١,٩) النظارة على الوقف ١٦

(١,١,١٠) استثمار الوقف ١٩

(١,٢) الوقف والعمران ٢١
(١,٢,١) الوقف ونشأة وتطور المدن ٢٣
(١,٢,٢) كثرة الأوقاف وكثرة العمران ٢٧
(١,٢,٣) متانة المباني الموقوفة ٣٠
(١,٢,٤) الأوقاف والنواحي الجمالية ٣٥
(١,٢,٥) الأوقاف والنواحي الاجتماعية ٣٦

الفصل الثاني: الوقف والمنشآت الدينية ٣٧
(٢,١) المساجد ٣٩
(٢,١,١) الحرمين الشريفين ٤٢
(٢,١,٢) المسجد الأقصى ٤٥
(٢,١,٣) جامع عمرو بن العاص ٤٧
(٢,١,٤) الجامع الأموي ٤٩
(٢,١,٥) جامع الزيتونة ٥٠
(٢,١,٦) جامع القرويين ٥١
(٢,١,٧) جامع أحمد بن طولون ٥٣
(٢,١,٨) الجامع الأزهر ٥٥
(٢,٢) الخانقاوات ٦٠
(٢,٢,١) خانقاة فرج بن برقوق ٦١
(٢,٢,٢) خانقاة المؤيد ٦٣
(٢,٣) الزوايا ٦٣

الفصل الثالث: الوقف والمنشآت التعليمية ٦٧
(٣,١) المساجد كمدارس علمية ٦٩
(٣,٢) الكتاتيب ٧١
(٣,٣) المدارس ٧٣
(٣,٣,١) المدرسة النظامية ٧٨
(٣,٣,٢) مدرسة الصابرين ٧٩
(٣,٣,٣) المدرسة اليوسفية ٨٠
(٣,٣,٤) المدرسة النورية الكبرى ٨١
(٣,٣,٥) المدرسة الفاضلية ٨٣
(٣,٣,٦) المدرسة الأكزية ٨٣
(٣,٣,٧) المدرسة الأفضلية ٨٣
(٣,٣,٨) المدرسة العادلية الكبرى ٨٤
(٣,٣,٩) المدرسة الكاملية ٨٤
(٣,٣,١٠) المدرسة الصالحية ٨٥
(٣,٣,١١) مدرسة السلطان حسن ٨٥
(٣,٣,١٢) مدرسة الملك المنصور غياث ٨٧
(٣,٣,١٣) مدرسة ميزا ألغ بك ٨٧
(٣,٣,١٤) مدرسة قايتباي ٨٨
(٣,٣,١٥) المدرسة المستنصرية ٨٩
(٣,٣,١٦) مدرسة الساقزلي ٩٣
(٣,٣,١٧) مدرسة بشير أغا ٩٤

(٣,٣,١٨) المدرسة الحميدية ٩٥
(٣,٣,١٩) المدرسة المحمودية ٩٥
(٣,٣,٢٠) مدارس علي باشا ٩٦
(٣,٣,٢١) مدرسة خسرو باشا ٩٦
(٣,٤) المدارس الطبية ٩٧
(٣,٥) مدارس الفنون الجميلة ٩٩
(٣,٦) التعليم المهني ١٠٠
(٣,٧) الجامعات ١٠١
(٣,٧,١) الأزهر كجامعة علمية ١٠٢
(٣,٧,٢) دار الحكمة بالقاهرة كجامعة علمية ١٠٦
(٣,٧,٣) جامع القرويين كجامعة علمية ١٠٧
(٣,٧,٤) الجامعة المصرية – جامعة القاهرة حالياً ١٠٨
(٣,٨) المؤسسات البحثية ١١١

الفصل الرابع: الوقف والمنشآت الثقافية ١١٣
(٤,١) المكتبات ١١٤
(٤,١,١) مكتبة بيت الحكمة ١٢٠
(٤,١,٢) مكتبة المستنصر ابن الناصر ١٢١
(٤,١,٣) دار العلم ١٢١
(٤,١,٤) مكتبة دار الحكمة ١٢٢
(٤,١,٥) مكتبة الربع الرشيدي ١٢٢

(٤,١,٦) خزانة القرويين ١٢٣
(٤,١,٧) مكتبة المدرسة المحمودية..... ١٢٤
(٤,١,٨) مكتبة المدرسة المستنصرية..... ١٢٤
(٤,١,٩) دار العدة..... ١٢٤
(٤,١,١٠) مكتبة أي عمر ميمون الصهناجي..... ١٢٥
(٤,١,١١) مكتبة طرابلس ١٢٥
(٤,١,١٢) مكتبة شيخ الإسلام حكمة عارف ١٢٦
(٤,٢) المكتبات الطبية..... ١٢٦
(٤,٣) المتاحف ١٢٧
(٤,٣,١) متاحف الآثار المفتوحة بشوارع المدن الإسلامية ١٢٧
(٤,٣,٢) رباط الآثار النبوية الشريفة بالفسطاط ١٢٩
(٤,٣,٣) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة..... ١٢٩

الفصل الخامس: الوقف والمنشآت الطبية..... ١٣٣
(٥,١) البيمارستانات ١٣٤
(٥,١,١) بيمارستان أحمد بن طولون ١٣٩
(٥,١,٢) البيمارستان العضدي ١٤٠
(٥,١,٣) البيمارستان النوري الكبير بدمشق..... ١٤١
(٥,١,٤) البيمارستان النوري بحلب ١٤٣
(٥,١,٥) بيمارستان الموصل ١٤٤
(٥,١,٦) بيمارستان عكا ١٤٥

(٥,١,٧) بيمارستان غزة ١٤٥
(٥,١,٨) مجمع الربع الرشيدي في إيران ١٤٥
(٥,١,٩) بيمارستان المدينة المنورة ١٤٦
(٥,١,١٠) بيمارستان قلاوون بالقاهرة ١٤٧
(٥,١,١١) بيمارستان غرناطة..... ١٥٤
(٥,١,١٢) بيمارستان مكة المكرمة ١٥٤
(٥,١,١٣) البيمارستان المؤيدي ١٥٥
(٥,١,١٤) بيمارستان مراكش ١٥٦
(٥,١,١٥) بيمارستان العزافين ١٥٧
(٥,٢) البيمارستانات كمراكز تعليم طبية ١٥٧
(٥,٣) البيمارستانات المتنقلة ١٥٩
(٥,٤) مباني الطب الوقائي..... ١٦١
(٥,٥) المستشفيات البيطرية..... ١٦١

الفصل السادس: الوقف والمنشآت الأخرى..... ١٦٣
(٦,١) المباني السكنية ١٦٣
(٦,١,١) المساكن والدور الخاصة ١٦٤
(٦,١,٢) الخانات ودور الضيافة والفنادق..... ١٦٦
(٦,١,٣) مساكن الفقراء..... ١٧٠
(٦,١,٤) الربوع ١٧١
(٦,١,٥) مساكن الطلبة ١٧٢

(٦,٢) مؤسسات الرعاية الاجتماعية ١٧٤
(٦,٢,١) التكايا ١٧٥
(٦,٢,٢) الأربطة ١٧٧
(٦,٢,٣) ملاجئ الأيتام ١٨٣
(٦,٢,٤) دور المسنين ١٨٤
(٦,٢,٥) مباني المعاقين ١٨٤
(٦,٢,٦) مؤسسات الحليب والسكر ١٨٤
(٦,٢,٧) مؤسسات الزبادي ١٨٥
(٦,٢,٨) خزانات الكسوة ١٨٥
(٦,٢,٩) مباني السجون ١٨٥
(٦,٢,١٠) مؤسسات الرعاية الاجتماعية للحيوان ١٨٦
(٦,٣) المنشآت التجارية ١٨٧
(٦,٣,١) الوكالات ١٨٧
(٦,٣,٢) الأسواق والحوانيت ١٨٩
(٦,٣,٣) القيساريات ١٩١
(٦,٤) المنشآت الصناعية ١٩١
(٦,٤,١) صناعة المعدات الحربية ١٩١
(٦,٤,٢) مطابخ السكر ١٩٤
(٦,٥) المنشآت العسكرية ١٩٥

الفصل السابع: الوقف ومنشآت المرافق العامة ١٩٩
(٧,١) المرافق المائية ١٩٩
(٧,١,١) الآبار ٢٠١

(٧,١,٢) العيون ٢٠٣
(٧,١,٣) السقايات ٢٠٦
(٧,١,٤) الأسبلة ٢٠٨
(٧,١,٥) أحواض شرب الدواب..... ٢١٧
(٧,٢) الطرق العامة ٢١٨
(٧,٣) الترع الزراعية..... ٢١٩
(٧,٤) السكة الحديدية الحجازية ٢٢٠
(٧,٥) سفن الأوقاف ٢٢١
(٧,٦) الحمامات العامة والمطاهر..... ٢٢٣
(٧,٧) المقابر ٢٢٦

الفصل الثامن: تفعيل دور الوقف في عمران المدينة الإسلامية المعاصرة..... ٢٢٧
(٨,١) مشكلات الأوقاف القديمة ٢٢٨
(٨,١,١) الاستيلاء على الأوقاف ٢٢٨
(٨,١,٢) الانحراف بالوقف عن قصده وغايته ٢٣٠
(٨,٢) إشكالية الوقف في العصر الحالي ٢٣١
(٨,٣) أثر اندثار الوقف على عمران المدينة الإسلامية ٢٣٤
(٨,٤) الحاجة إلى إحياء الوقف ٢٣٦
(٨,٥) الصيغ المعاصرة للوقف..... ٢٣٧
(٨,٥,١) الصناديق الوقفية ٢٣٩
(٨,٥,٢) السندات الورقية..... ٢٤٠

(٨,٦) كيفية إحياء الوقف في العصر الحالي ٢٤٠
(٨,٦,١) التوعية الإعلامية بالوقف ٢٤١
(٨,٦,٢) إحياء الثقة ٢٤٣
(٨,٦,٣) تطوير إدارات الأوقاف ٢٤٣
المراجع ٢٤٥
كشاف الموضوعات ٢٦١